ذِكرُ قلقٍ

٢٧ تمّوز | ٢٤ أيلول ٢٠١٨

تم تنظيم «ذكرٌ قلق» من قبل كريستين خوري ورشا سلطي.

بحث: كريستين خوري، رشا سلطي
تصميم وغرافيكيّات المعرض: ستوديو سفر
ساهم في البحث: دانييلا بيرغر، دومينيكا بلاشنيكا-تشياسك، إميلي ديش-بكر، إميلي فلين، ماريا إيلينا فانتوني، باز غيفارا، خالد حوراني، أريلكا خواريز، جوجا لازلو، ماريا خوسيه ليميتر، ماغدالينا ليبسكا، ستيفان رامشتيد، مي شيغينوبو، كارول ياسكي، جيوفانا إسبوزيتو يوسف، كلوديا زالديفار.
ساهم المخرج عثمان بلافريج في تصوير مقاطع الفيديو في الرباط (المغرب). ساهم المخرج مهند يعقوبي وسامي سعيد في البحث وتصوير الفيديو في رام الله (فلسطين) وطوكيو (اليابان). ساهم غابرييل سيرا وأريلكا خواريز في تصوير المقابلات في ماناغوا (نيكاراغوا).
تحرير فيديو: ڤرتان أڤاكيان، ريتا منذر، محمود الصفدي.
تصميم الصوت: فيكتور بريس، استوديوات db
ألوان: بلال هبري
متابعة ما بعد الإنتاج: لوسيد
تحريك فيديو: مجلس الشؤون البصرية
تنفيذ الجداريّة: ريدان ذبيان
منسق الإنتاج: غوى الهيبي
ترجمة: بابلو أبوفوم (إلى الإنكليزية/ عن الإسبانية)، عبد عزّام (إلى العربية/ عن الإنكليزية)، مازن معروف (إلى العربية/ عن الإنكليزية)، ونسرين ناضر (إلى العربية/ عن الإنكليزية)،

لم يكن إجراء البحوث المتعلقة بهذا المشروع ممكناً من دون دعم سخي من رنا صادق وسامر يونس، مؤسسة الشارقة للفنون، والصندوق العربي للثقافة والفنون (AFAC)، زدغرانت، مؤسسة عبد المحسن القطان، بيت ثقافات العالم (HKW)، متحف المقاومة لدولية لسلفادور آينديه (MSSA)، تينستا كونستهال، متحف الفن الحديث في وارسو، tranzit.hu، والمعهد الوطني لتاريخ الفن، INHA (باريس).

البحث المتعلق بنيكاراغوا تم بإنتاج مشترك مع MSSA.

تم إنتاج النسخة الأولى من المعرض لمتحف الفن الحديث في برشلونة (MACBA) في عام ٢٠١٥، والنسخة الثانية لبيت ثقافات العالم (HKW) في برلين عام ٢٠١٦. كما أنتجت النسخة الثالثة لمتحف المقاومة العالمية لسلفادور آينديه (MSSA) وقدمت في ربيع عام ٢٠١٨. النسخة الحالية منه، انتجت من قبل متحف سرسق ولوسيد (Lucid) بدعم من الصندوق العربي للثقافة والفنون (آفاق).

راعي النبيذ: Château Marsyas

متحف سرسق
المديرة: زينة عريضة
المديرة المساعدة: إلسا حكيم
رئيسة المجموعات الفنية والمسؤولة عن التسجيل: ياسمين الشمالي
مساعدة بحث وتسجيل: فانيسا معوض
منسّقة البرامج والمعارض: ساشا يوسف
مساعدة البرامج: ساراك بايليان

رئيسة قسم الإعلام: موريل ن. قهوجي
منسّقة المكتبة والأرشيف: روينا بو حرب
عامل فني: زاهر وجيه علامة، مالك السطيف
مدير المعلوماتيّات وAV: عادل الخوري
مدير المكتب: ألبير غيّا
محاسبة: لارا الحاج
موظفة الاستقبال: شهرزاد عمر

إنارة: جو ناكوزي
مستشار AV: بارش دوروسوز
تصميم المنشورة: مايند ذي غاب
ترجمة المنشورة الى العربية: مازن معروف

لقد بذلنا في هذا الكتيب كل جهد ممكن لذكر أسماء جميع أصحاب حقوق الطباعة والنشر في ما يتعلق بالصور واللقطات. يرجى الاتصال بنا في حال تم اغفال اسم أي شخص عن غير قصد، من قائمة الحقوق.

©٢٠١٨ حقوق النشر، متحف سرسق.

يعرض «ذكرٌ قلق» قصصاً استغرق جمعها تسع سنوات من البحث. فالماضي الذي كشفناه لا يزال حديثاً، كما أن عدداً من أبطاله ما زالوا على قيد الحياة؛ رغم ذلك، فإن هذه قصص، تسرد في الغالب فصولاً غير موثقة في تاريخ الفن الحديث والمعاصر منذ أيار /مايو من عام ١٩٦٨، فصول توثّق الدور الذي لعبه الفن في التغيير السياسي في فترة رأى فيها الفنانون أن الفن مكانه قلب الحياة الاجتماعية. اتّبعنا في بحثنا، منهجاً أشبه بعمل المحققين، تخللته في كثير من الأحيان مواجهات صاخبة، أحداث الإلهية، صدف مفاجئة، إضافة إلى طقوس غير متوقعة. إذ وجدنا أنفسنا نتحرك في دوائر، ذهاباً وإياباً، ما أتاح للقصص والشخصيات أن تقودنا من واحدة إلى أخرى، بدلاً من أن نلتزم أجندة بسيطة ودقيقة. لكن، ومن أجل تقديم رحلة بحثنا في معرض، فقد كان علينا أن نستعيد من جديد تجربتنا بكاملها، وكيف تقدّمنا خطوة خطوة في عملنا التشريحي. إذ إن أي سياق مسرحي يسير في خط، وتكون بدايته وبدنه ونهايته واضحة المعالم، بإمكانه أن يزيّف تعقيدات التواريخ التي كشفناها، فيخادعها ويمنع زوار المعرض من نسج خيوط سردية لأنفسهم.

لهذا المعرض مدخلان، وهما أيضاً مخرجاه. أنتم مدعوّون هنا للزجّ بأنفسكم في عالم من القصص والذكريات والصور والوثائق، ما يمكّنكم من استخلاص تكهناتكم الشخصية والمحافظة كذلك على ذكرياتكم الخاصة ضمن بوتقة المواد التي اخترناها للعرض. بالتالي، فإنه لا يُقصد بهذا الكتيّب أن يكون دليلاً توجيهياً أو إرشادياً؛ كما لا يقترح عليكم مساراً تشعرون بأن عليكم اتباعه في فضاء المعرض. بهذا، يمكنكم اعتبار الكتيب بدلاً من ذلك رفيقاً لكم أثناء تجوالكم في المعرض، كما الغوص في تأملاتكم فيما بعد.

بدأنا مشوار معرضنا حين قررنا البحث في «معرض التشكيلي العالمي من أجل فلسطين» الذي أقيم عام ١٩٧٨. ليقع كتالوغ المعرض بين أيدينا في مكتبة غاليري أجيال للفن في بيروت. فأثار حجم المعرض ونطاقه اهتمامنا: تضامناً مع فلسطين، تم التبرع بنحو مائتي عمل من مائتي فنان تقريباً ينتمون إلى ثلاثين دولة. وقد ذكر نص الكتالوغ الرئيسي أن الأعمال الفنية المُتبرع بها، قد خصصت لتكون بذرة متحف فني مستقبلي من أجل فلسطين. تولت منظمة التحرير الفلسطينية تنظيم المعرض من خلال قسم الفنون التشكيلية في مكتب الإعلام الموحّد، وافتتح المعرض في قاعة الطابق السفلي لجامعة بيروت العربية في ٢١ مارس/ آذار ١٩٧٨. رغم ذلك، لا نجد أي ذكر للمعرض في أي من سرديات تاريخ الفن، سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي؛ كما لا إشارة إليه في تاريخ المعارض. وللتعمق أكثر في موضوعه، أجرينا مقابلات مع مثقفين وفنانين وكتّاب ونقّاد ممن كانوا على صلة بمنظمة التحرير الفلسطينية، ممن نشطوا في السبعينيات ويعيشون اليوم في عمان أو بيروت أو دمشق. وهكذا، أخذت تظهر أمامنا، رويداً رويداً، أجزاء من لغز أكبر.

1 شكّل كتالوغ المعرض بالنسبة إلينا دليلاً لا ينضب. فقد احتوى كل القرائن التي لجأنا إليها في بحثنا، وهو يبقى المصدر الأكثر موثوقية إذا ما أردنا تخيّل شكل المعرض آنذاك. لقد عرضناه وبشكل بارز في قلب فضاء العرض، إذ إنه الموشور الذي تنكسر فيه المفاصل المختلفة للتعبير على الجدران وفي الفضاء.

شارك نحو مائتي فنان من ثلاثين دولة في «المعرض التشكيلي العالمي من أجل فلسطين». بعضهم، مثل خوليو لو بارك، وخوان ميرو، وأنطوني تابيس، كان يتمتع بشهرة عالمية. آخرون، لم يكونوا معروفين بقدرهم؛ بل إن البعض لم يكن معروفاً على الإطلاق. **2** + **3** كانت منهجيتنا مباشرة: أن نعمل على لقاء فنانين ممن شاركوا في المعرض، وسؤالهم عمَّ إذا كانوا يتذكرونه، ويتذكرون تبرعهم بعمل فني، والدافع وراء اختيارهم عمل محدد للتبرع به، وعمَّ إذا كانوا يعرفون الشخص الذي تواصل معهم للتبرع بالأعمال وجمعها. لكن وبسبب تقدم العديد من الفنانين في السن، فإن ذاكرتهم لم تعد بالحدة المرجوة: عادوا في أذهانهم إلى معرض حدث قبل ثلاثين سنة. بالكاد تمكن بعضهم من تذكره، فيما تذكر آخرون كيف أنهم تبرعوا بأعمالهم الفنية. واستعاد بعض منهم ذلك الحدث بحماسة كبيرة. أما نحن، فقد بذلنا كل ما في وسعنا لدفعهم إلى إعادة إحياء الذاكرة من خلال إظهار الأشخاص الذين جرت مقابلتهم، لهم، كما كتالوغ المعرض أو المواد الأرشيفية التي استطعنا جمعها. كان الحديث يبدأ بتفصيل يتذكرونه من المعرض، وأهمية القضية الفلسطينية في نشاطهم الفني، وكيف تطور ذلك إلى التزامهم سياسياً في دعم قضايا أخرى. انطلاقاً من هذه القصص، بدأت تتكشف أمامنا، خارطة النضالات الدولية المناهضة للإمبريالية والتحرر، في تداخل مع النضال من أجل العدالة الاجتماعية وتحسين الاقتصاد المحلي.

إلا أن مسار بحثنا تغير بشكل لافت مع لقائنا كلود لزار، الفنان الفرنسي المقيم في باريس، والذي عرف بقربه الشديد من المناضلين الفلسطينيين في العاصمة الفرنسية خلال السبعينيات من القرن الماضي. لزار هو البطل الرئيسي أو المفتاح في تخيّل معرض بيروت ١٩٧٨ كحجر زاوية لـ«متحف في المنفى». أضف إلى أنه عمل وقتها على حشد عدد كبير من الفنانين في فرنسا للتبرع بعمل ما للمعرض. قمنا في أيار/ مايو ٢٠١١، بزيارة استوديو لزار، فتناول ثلاثة صناديق من أرشيفه الشخصي: الأول احتوى صوراً فوتوغرافية؛ الثاني، قصاصات من الصحف والمجلات، والثالث فاكسيميليات أو صوراً طبق الأصل عن منشورات دعائية وتقارير وأوراق متعلقة بالمعرض وبزيارته لبنان.

افتتح «المعرض التشكيلي العالمي من أجل فلسطين» في ٢١ آذار/ مارس ١٩٧٨. **4** لكن إسرائيل، كانت قد قامت يوم ١٤ آذار/ مارس ١٩٧٨، أي قبل أسبوع واحد من الافتتاح، بعملية عسكرية اجتاحت فيها لبنان، فتقدمت شمالاً حتى نهر الليطاني لتصل إلى مشارف مدينة صور. دامت عملية التوغل هذه أسبوعاً واختتمت بهدنة توسطت فيها الأمم المتحدة وقضت بنشر قوات حفظ سلام برعاية الأمم المتحدة تكون مهمتها الإشراف على تنفيذ الاتفاق. ورغم المخاوف الأمنية الخطيرة، فقد حضر ياسر عرفات افتتاح المعرض بمرافقة كبار الكوادر والقيادات في منظمة التحرير الفلسطينية. إضافة إلى نخبة من مفكري بيروت. كان ضمن الزوار مناضلون من الصف الأول، ودبلوماسيون، وصحافيون، وعشرات من الفنانين العالميين، إضافة إلى الجمهور من عامة الناس. **5** أكّد أحمد عبدالرحمن، في مقابلة سُجّلت في رام الله، والذي كان رئيس مكتب الإعلام الموحد في منظمة التحرير الفلسطينية في ذلك الوقت، أهمية توجيه دعوة إلى فنانين من العالم ليروا حقيقة الصراع عن كثب. حضر كلود لزار افتتاح المعرض في بيروت، كما غونتران وانايس نيتّو (البرازيل) وبرونو كاروسو (إيطاليا) وباولو غانًا (إيطاليا) ومحمد المليحي (المغرب). كذلك قام ميشيل تروش، وهو قيّم معارض وناقد فرنسي بارز، بزيارة المعرض بعد الافتتاح. أما ليانة بدر، الكاتبة الفلسطينية التي كانت مقيمة في بيروت حينذاك، فقد أُجريت معها مقابلة في رام الله. وقد تذكرت على نحو عاطفي الأهمية البالغة للمعرض بالنسبة إلى الفلسطينيين، كما البهجة التي خلفتها في النفوس مشاهدةُ الأعمال الفنية الأصلية للفنانين العرب والدوليين المشهورين، بأم العين. قام الفنان ناصر سومي (فلسطين)، والذي ساهم في تنظيم المعرض، باستطلاع آراء الزوار خلال الأيام الأولى التي تلت افتتاح المعرض، وفهرسة ردود أفعالهم.

تقدم الجيش الإسرائيلي في عام ١٩٨٢، باتجاه بيروت هذه المرة. فحاصرها بهدف إرغام منظمة التحرير الفلسطينية على ترك لبنان. فقصف جيشه المبنى الذي احتُفِظَ في داخله بقسم من الأعمال الفنية، كما قصف المكاتب التابعة لمكتب الإعلام الموحد، الذي أوى قسم الفنون التشكيلية ووثائق المعرض. لذا، فإن كل ما تبقى من حكاية المعرض

الدولي للفن من أجل فلسطين هو مجرد ذكريات في أذهان الذين عملوا على إقامته أو قاموا بزيارته. 6 في عام ١٩٨٢، أنتج عبدالحي مسلم، الفنان (والمناضل السابق) والذي عمل مع قسم الفنون التشكيلية، عملاً فنياً بعنوان «تدمير قسم الفنون التشكيلية» تكريماً لإبداع وإنجازات كل من شارك فيه. وقد وضع في مركز العمل، مفتاح المكتب الذي احتُفظت فيه المجموعة.

• • •

تعكس قائمة الفنانين في كتالوغ المعرض، والمرتّبة وفقاً لبلد المنشأ، شكل العلاقة، وأواصر الروابط والتعاون بين الفنانين المشاركين وزملاء لهم. وفي محاولة منا لفهم حقيقة أن العدد الأكبر من الفنانين المشاركين كانوا من فرنسا، تليها إيطاليا والعراق واليابان وبولندا، بدأت تتكشّف أمامنا خريطة جغرافية وتاريخية مختلفة. فاكتشفنا أن عدداً كبيراً من الفنانين لم يشاركوا فقط في مجموعات فنية، بل تعاونوا أيضاً في كثير من المناسبات، فقدموا مثلاً مداخلات فنية في أماكن عامة منسقين مع تجمعات سياسية، أو للفت انتباه العامة واستثارة وعيهم حول قضية معينة. شارك عدد منهم في إقامة متاحف في المنفى، أو متاحف مفتوحة، بلا جدران في الهواء الطلق، كرست دعماً لنضال سياسي في هذه البقعة من العالم أو تلك، عبر مجموعات مدهشة من الأعمال الفنية التي تبرّع بها أصحابها بأنفسهم.

اكتشفنا أيضاً أكثر من حكاية، وكلها مختلفة، عن إقامة «المعرض العالمي التشكيلي من أجل فلسطين». إحدى هذه الحكايات كان لها ارتباط مباشر بـ«متحف المقاومة العالمية لسلفادور آينديه».

7 بعد فترة وجيزة على تولي حكومة الوحدة الشعبية الحكم في عام ١٩٧١، صاغ الرئيس التشيلي سلفادور آينديه نداء للفنانين دعاهم فيه إلى التبرع بأعمال فنية تضامناً مع شعب تشيلي بوصفها أول دولة في أمريكا الجنوبية تنتخب فيها حكومة اشتراكية ديمقراطية. أخذت اللجنة الدولية للتضامن الفني، وبحماسة، على عاتقها مهمة نشر نداء آينديه، برئاسة الناقد البرازيلي والمناضل ماريو بيدروسا، والذي كان منفياً في تشيلي. أما اللجنة فتألفت من الأعضاء دوريه آشتون (الولايات المتحدة)، رافائيل ألبيرتي (إسبانيا)، لويس أراغون (فرنسا)، دجوليو كارلو أركان (إيطاليا)، إدي دي ويلد (هولندا)، كارلو ليفي (إيطاليا)، جان ليماري (فرنسا)، خوسيه ماريا مورينو غالفان (اسبانيا)، ألدو بيليغريني (الأرجنتين)، ماريانو رودريغيز (كوبا)، جوليوس ستارجينسكي (بولندا)، ودانيلو تريليس (أوروغواي).

جُمعت الأعمال كلها باسم المتحف التضامني الذي افتتح عام ١٩٧٢. وضمّت المجموعة التي عدت إحدى أكثر المجموعات الفنية إثارة للاهتمام حينذاك، أكثر من ستمائة عمل تبرع بها فنانون من جميع أنحاء العالم بين عامي ١٩٧١ و١٩٧٣. في ١١ تشرين ثاني/ نوفمبر ١٩٧٣، أي بعد شهرين على ذلك، قام الجيش التشيلي بإطاحة حكومة سلفادور آينديه المنتخبة ديمقراطياً في انقلاب دموي. ليتم تخزين الأعمال الفنية المكونة للمتحف في أماكن ومواقع مختلفة.

قرر العديد من التشيليين البارزين بعد الانقلاب، من منفاهم، مثل ميريا كونتريراس، سكرتيرة آينديه السابقة، والتي فرّت إلى كوبا، وخوسيه باليس، وماريو بيدروسا، وميغيل روخاس ميكس، وفروا جميعاً إلى باريس، إطلاق نداء ثان للفنانين كي يتبرعوا بأعمال لمتحف تضامني جديد. فأقيم متحف المقاومة العالمية لسلفادور آينديه كمتحف في المنفى، وقُدم للجمهور كمعرض متنقل.

8 أعلن الكاتب الأرجنتيني الشهير خوليو كورتازار، من منفاه في باريس، تأييده لمبادرة التشيليين المنفيين في فرنسا، وشغفه بها. وله فيديو يقدم فيه لمتحف المقاومة العالمية لسلفادور آينديه في فرنسا. تشكلت لجان للإشراف على جمع الأعمال الفنية وعرض المجموعة في الجزائر وكولومبيا وكوبا وفنلندا وفرنسا وإيطاليا والمكسيك وإسبانيا والسويد وبنما وبولندا والولايات المتحدة وفنزويلا. كما جمعت الأعمال بمساعدة لجان تضامن محلية وفنانين (عدد كبير منهم كانوا ممن استجاب لنداء آينديه الأصلي، أو من تشيليي المنافي). جالت المجموعة على مدى الأعوام اللاحقة، في بلدان مختلفة. وفي عام ١٩٩٠، وخلال تولي باتريسيو ألوين الرئاسة، انطلقت عملية إعادة الأعمال المكونة للمجموعة من جميع أنحاء العالم إلى تشيلي. كلفت مؤسسة سلفادور آينديه، التي أُنشئت بموجب مرسوم رئاسي، بهذا المشروع. وتحت اسم ثالث، تم افتتاح متحف سلفادور آينديه للتضامن في قصر الفنون الجميلة في سانتياغو، يوم ٤ أيلول/ سبتمبر من عام ١٩٩١. لم يكف المتحف عن التنقل من مكان إلى آخر منذ ذلك الحين. مجموعته تضم اليوم أكثر من ٢٧٠٠ عمل تعكس مراحل تطور المتحف الثلاث.

9 في عام ١٩٨٠، وخلال احتفالات الذكرى السنوية الأولى لثورة الساندينيين في نيكاراغوا، التقى إرنستو كاردينال، الشاعر الشهير ووزير الثقافة في نيكاراغوا، بكارمن فووه، القيّمة الفنية التشيلية والغاليريست، التي لعبت دوراً في تأسيس المتحف التضامني ولاحقاً متحف المقاومة العالمية لسلفادور آينديه، ليقررا الانطلاق في مغامرة جديدة بغية إنشاء مجموعة لمتحف تضامني مع نيكاراغوا. قادت فووه هذا المشروع بمساعدة فرجينيا اسبينوزا، وبعد عام فتحت معارض باريس ومدريد أبوابها له. تبرّع فنانون من أمريكا اللاتينية (ممن كان معظمهم منفياً في أوروبا) وفنانون إسبان بأعمال خاصة بهم لتأسيس مجموعة فنية؛ كما تبرع العديد من هؤلاء الفنانين لمبادرة المتحف التشيلي. أُرسلت المجموعة والتي ضم عديدها الإجمالي نحو ثلاثمائة عمل إلى ماناغوا، عاصمة نيكاراغوا، وتم الافتتاح في كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٨٢، لتواصل بعد ذلك نموها، فتمثل متحف الفن اللاتينو-أميركي المعاصر في ماناغوا. في عام ١٩٨٥، أُعيد تسمية المجموعة لتصبح متحف خوليو كورتاثار، تكريماً لتفاني الكاتب من أجل نيكاراغوا. لكن وتحت إدارة مجموعة من الفنانين بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩٤، وضع مسؤولون حكوميون أيديهم على المجموعة فتبعثرت، إثر خلافات بين المسؤولين المنتخبين والأوصياء على المجموعة. ظهرت في الآونة الأخيرة، محاولات لإعادة فتح المتحف بما تبقى من أعمال المجموعة، رغم تأخر المبادرة غير مرة. أما اليوم، فتُحفظ المجموعة في قصر الثقافة الوطني، وتشمل ١٩٢١ عملاً فنياً لـ٩٢٣ فناناً من ست وثلاثين دولة.

10 في عام ١٩٧٩، وبايحاء من متحف المقاومة العالمية لسلفادور آينديه ، قرر الفنان الفرنسي إرنست بنبون-إرنست والفنان الإسباني أنطونيو ساورا، والذي كان منفياً في باريس، إنشاء متحف في المنفى يكون كمعرض متنقل ويضم أعمالاً تبرّع بها فنانون تجسد إدانتهم لنظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. تمّ تشكيل لجنة «فنانون من العالم لمناهضة الفصل العنصري»، وبمساعدة النحات الفرنسي آرمان، الذي كان مقيماً في نيويورك في الثمانينيات من القرن الماضي، جمع ما يقرب من مائة عمل لستة وتسعين فناناً وكاتباً ممن لديهم شهرة عالمية. بعد افتتاحه عام ١٩٨٣ في باريس، سافر معرض فن مناهض للفصل العنصري إلى الدنمارك، جمهورية ألمانيا الاتحادية، فنلندا، اليونان، غوادلوب، هايتي، إيطاليا، اليابان، مارتينيك، هولندا، إسبانيا، السويد، تونس، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة، كما العديد من البلدان الأخرى. في عام ١٩٨٧، أسست راي مائيدا، التي كانت طالبة يابانية، مع فرام كيتاغاوا، ناشر الكتالوغات الفنية، لجنة لاستضافة المعرض في اليابان. منحا تصريحاً للتنقل بالمعرض في جولة تدوم لعامين في جميع مناطق اليابان، على أن يتولى تنظيم هذه الجولات أشخاص غير محترفين، فتعرض بذلك في أكبر عدد ممكن من البلدات، والفضاءات غير المتحفية (مثل نوادي الألعاب الرياضية والمراكز الإجتماعيّة). توصل كيتاغاوا ومائيدا إلى نظام يتيح لتلك الفضاءات استضافة المعرض لفترة قصيرة تمتد من يوم واحد إلى أسبوع. ولتحقيق هذه الغاية، صممت شركة PH Studio شاحنة عبارة عن «مخزن متنقل» ومزودة بخاصية للتحكم المناخي، وسميت «جوليا بمبل» في إشارة إلى شخصية ترد في قصيدة للشاعر الياباني كينجي ميازاوا. اختُصر العنوان الياباني للمعرض بـ«Apa Non». وقد ثُبّت بسقف الشاحنة بالون أحمر ضخم لجذب انتباه السكان المحليين. لتنطلق بذلك جولة معرض «مهرجان الفن الدولي/ بدون فصل عنصري» في أوكيناوا، جنوب اليابان، حيث ظل يتنقّل لأكثر من عامين، فعُرض لمدة ٥٠٠ يوم، في ١٩٤ موقعاً وأمام ٣٨٠ ألف زائر، مختتماً جولته في متحف البرلمان في طوكيو، بحضور حشد من السياسيين، بمن فيهم رئيس الوزراء توشيكي كايفو.

بعد انهيار نظام الفصل العنصري، تم التبرع بالمجموعة إلى حكومة جنوب أفريقيا، فعُرضت في مبنى البرلمان في كيب تاون خلال الجلسة الافتتاحية لأول حكومة مُنتخبة ديمقراطياً في البلاد. عُهد بالمجموعة إلى مركز مايبوييه في جامعة ويسترن كيب، والتي تضم أيضاً وتحمي أحد أضخم محفوظات فترة النضال والتحرر في البلاد. توسط الكاتب الشهير مونغانه وولي سيروته، ورئيس اللجنة البرلمانية للفنون والثقافة في ذلك الوقت، بين لجنة «فنانون من العالم لمناهضة الفصل العنصري» والمؤتمر الوطني الأفريقي.
11 فقام إريك ميلر، المصور الفوتوغرافي الذي كان مقيماً ويعمل في كيب تاون، بتوثيق إزالة الأعمال الفنية التي احتفت بالفصل العنصري من برلمان جنوب أفريقيا، وعرض مجموعة فن مناهض للفصل العنصري عام ١٩٩٦ في مواكبة لأول جلسة برلمانية للحكومة الديمقراطية الحديثة.

• • •

تركّز قسم هام من بحثنا على الكشف عن/ اكتشاف الشبكات الاجتماعية والفنية التي ألّفتْ بين الفنانين، الغاليريست، والمناضلين ممن وردت أسماؤهم في الكتالوغ ضمن قائمة المشاركين أو الذين وُجّهت إليهم كلمة شكر. أثناء محاولتنا فهم الكيفية التي قام بها بعض الفنانين الدوليين بالتبرع بأعمال لمعرض الفن العالمي من أجل فلسطين، وجدنا أن بعضاً من ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية لعب دوراً هاماً في هذا الخصوص. اثنان منهما وجهت إليهما كلمة شكر في كتالوغ المعرض: عز الدين القلق وفتحي عبدالحميد.

عبدالحميد، مؤسس مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في اليابان، كان على اتصال وثيق بجمعية الفنانين اليابانيين للتضامن مع آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية (JAALA) ومؤسسها هاريو إيشيرو، وهو ناقد فني راديكالي، منظّر، وكاتب. في مناسبة البينالي الدولي الذي يُنظّم مرة كل سنتين بعنوان «العالم الثالث ونحن» في متحف طوكيو متروبوليتان للفنون في حزيران/ يوليو ١٩٧٨، دعت JAALA الفنانين الفلسطينيين إلى عرض أعمالهم جنباً إلى جنب مع فنانين يابانيين. نظمت الجمعية، إضافة إلى استضافتها المعارض، مؤتمرات توعوية في ما يتعلق بمناهضة الحرب ومناهضة الإمبريالية والطاقة النووية، حيث شارك فيها فنانون ومثقفون من دول مثل فلسطين وكوريا الجنوبية وتايلاند. قامت المجموعة المتضامنة مع فلسطين بجولتها الأولى في اليابان، فاختير مائة عمل من بينها لتعرض في تموز/ يوليو ١٩٧٨.

اتسعت شبكات الصداقة بين الفنانين في العالم العربي بشكل لافت في السبعينيات، إما تلقائياً أو عبر مبادرات فردية، أو من خلال كيانات عملت على تعزيز التواصل والتبادل. فالنقابات والجمعيات شكّلت رابطاً مشتركاً بالنسبة إلينا، في سعينا لرسم الشبكات التي وصلت ما بين الفنانين ومعرض الفن العالمي من أجل فلسطين، خاصة في العالم العربي الذي شهد في الستينيات وأوائل السبعينيات تشكيل نقابات وتأسيس جمعيات فنية وطنية وقومية انطلاقاً من ضرورة سياسية أساسية لحماية حقوق الفنانين، وخلق بنية تدعم الترويج لأعمالهم ونشرها، كما ترسخ الروابط العضوية الأخوية القائمة في جميع أنحاء العالم العربي. أنشأ اتحاد الفنانين الفلسطينيين (UPA) والذي كان قد تأسس عام ١٩٧٣ في لبنان، فضاء عرض عرف باسم دار الكرامة، قدمت فيه أعمال فنانين فلسطينيين وعالميين. كما وقع الـUPA اتفاقيات تعاون مع اتحادات فنانين عالميين في جمهورية ألمانيا الديمقراطية (GDR) وفيتنام، ومع JALAA أيضاً. كان ضمن أطر التعاون هذه برامج تبادل أتاحت الفرصة لفنانين فلسطينيين بالسفر إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية واليابان، والعكس، ما فتح الباب لفنانين من ألمانيا الشرقية واليابان لاختبار الواقع الفلسطيني بشكل مباشر في الأردن ولبنان وسوريا.

أضفى تأسيس اتحاد العام الفنانين العرب (UAA) طابعاً رسمياً على التواصل والتبادل والتعاون بين الفنانين كافة على المستوى الإقليمي. نوقشت فكرة هذا الاتحاد في المؤتمر العربي الأول للفنون التشكيلية في دمشق عام ١٩٧١، ليعلن عن تأسيسه رسمياً عام ١٩٧٢ خلال المهرجان العربي الأول للفنون التشكيلية الوطنية في دمشق. انتُخب إسماعيل شموط، الفنان الفلسطيني ورئيس اتحاد الفنانين الفلسطينيين، رئيساً لاتحاد الفنانين العرب، المنصب الذي سيشغله من عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٧٧. ارتكزت مهمة اتحاد الفنانين العرب على تعزيز العلاقات الفنية بين دول العالم العربي والعالم الثالث، كما ذكر شموط في مجلة الفن المغربية *Intégral*. كما أن دورتي بينالي العرب، اللتين نظمهما اتحاد الفنانين العرب في بغداد عام ١٩٧٤ والرباط عام ١٩٧٦، عكستا تفاني الفنانين العرب والتزامهم النضال من أجل فلسطين.

12 في عام ١٩٦٩، عيّن أبو مروان (الاسم الحركي لوجيه قاسم) الناشط الفلسطيني المقيم في الجزائر العاصمة في ذلك الوقت، ممثلاً رسمياً لمنظمة التحرير الفلسطينية في المغرب. أقامت منظمة التحرير الفلسطينية صداقات متينة مع شخصيات بارزة في تاريخ النضال المغربي من أجل الاستقلال، كما اليسار المغربي. استأجرت مكتباً صغيراً في الرباط في مبنى مقابل لمكتب اتحاد الكتاب المغاربة، الذي عُرف بتعاطفه القوي مع القضية الفلسطينية. كان موقع المكتب بالصدفة، في أسفل شقة عبداللطيف اللعبي، أحد مؤسسي «أنفاس» *(Souffles)*، وهي مجلة ثقافية وسياسة راديكالية مغربية مرموقة. وهكذا، توطدت علاقة منظمة التحرير الفلسطينية بالطلائع الفنية والفكرية المغربية الراديكالية بشكل عضوي. كان فريق تحرير سوفل معروفاً بإسم «لجنة العمل» التابعة له، وتكوّن من شعراء وكتّاب وفنانين ومناضلين. ثلاثة فنانون بارزون ارتبطوا بشكل وثيق بالمجلة هم فريد بلكاهية ومحمد شبعا ومحمد المليحي، والثلاثة كانوا ضمن المشاركين في معرض الفن الدولي في بيروت. كانت سياسة عدم التسامح مع المعارضة في المغرب تتصاعد وتيرتها في السبعينيات،

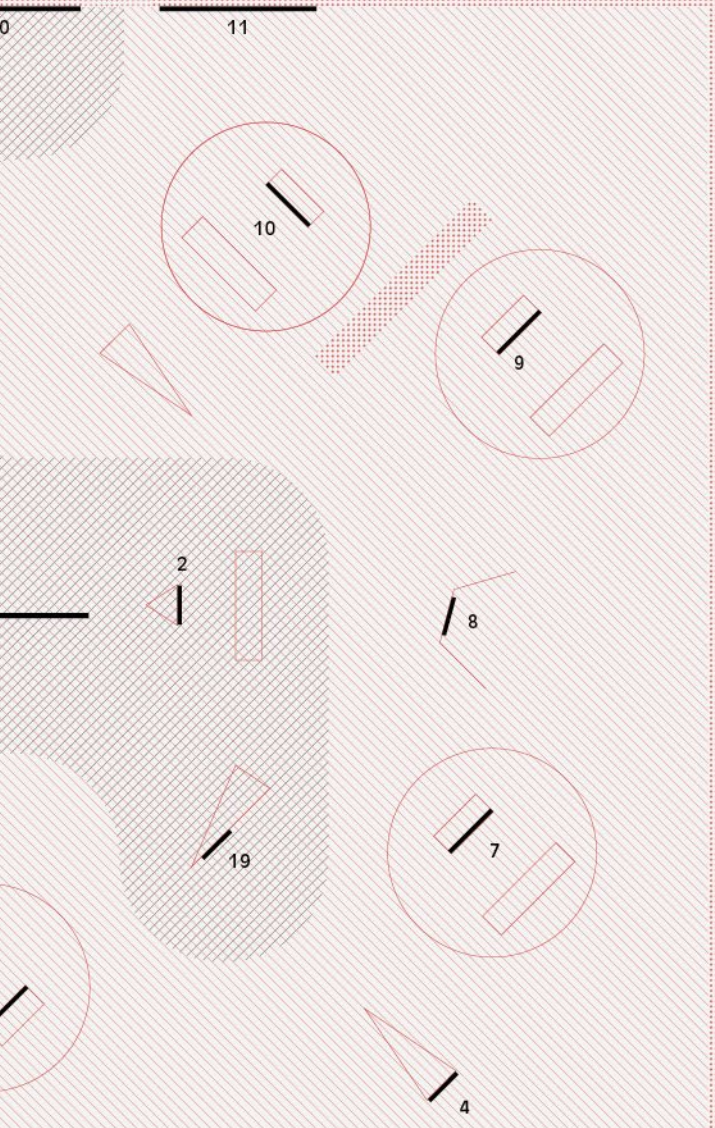
0
11
10
9
2
8
19
7
4

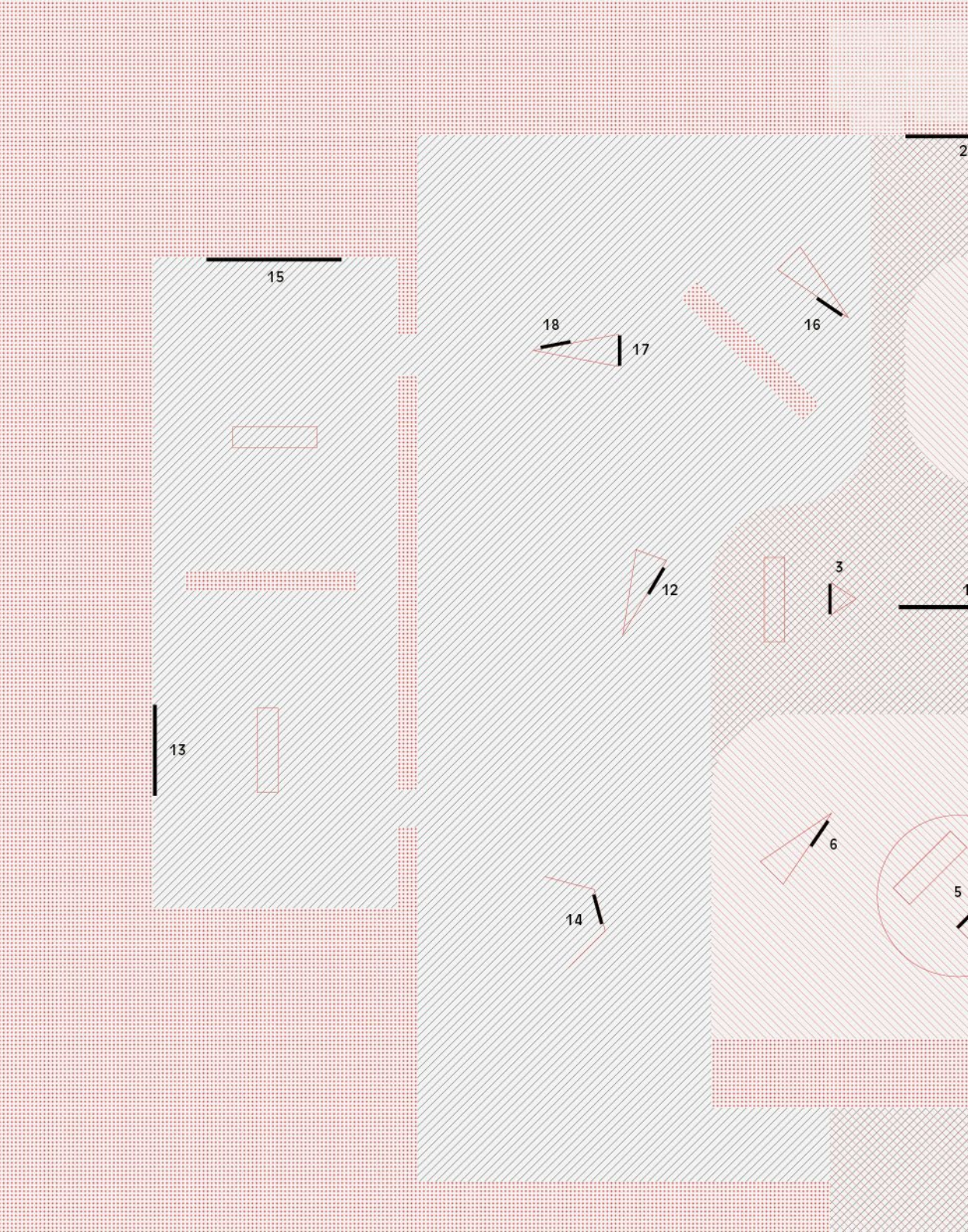
15
18
17
16
12
3
13
6
14
5

فحوكم المناضلون اليساريون وسُجنوا بتهمة الخيانة. اعتُبرت «أنفاس» وعلى نحو متزايد منصة معارضة ومشاكسة. أما نشر عدد خاص حول قضية فلسطين فقد شكّل تحولاً في تاريخ المجلة: إذ استقال العديد من المساهمين بسبب عدم موافقتهم على هيمنة الشأن السياسي على مهامها الثقافية. إلا أن المشاركة السياسية والاجتماعية ظلت جزءاً لا يتجزأ من نشاط الفنانين المغاربة، ممن كانوا أيضاً أعضاء مؤسسين في رابطة الفنانين التشكيليين المغاربة.

إقامة «المعرض التشكيلي العالمي من أجل فلسطين» جسّدت أحد أهم مساعي منظمة التحرير الفلسطينية في الفن، إلا أن المعرض لم يكن الحدث الفني الوحيد الذي نظمته المنظمة. [13] ذلك أن قسم الفنون التشكيلية وقسم الفنون والثقافة الوطنية فُوّضا وكالة وتمويل وترويج إنتاج الملصقات والفن والسينما والمسرح والرقص والموسيقى والمنشورات؛ كما الحفاظ على الفولكلور والتقاليد الثقافية؛ وحشد الدعم لنضال الشعب الفلسطيني دولياً، في ساحات الفنون والثقافة. فقامت معارض للأزياء الشعبية والحرف بجولة في أوروبا بين عامي ١٩٧٨ و١٩٨٠ لعرض تراث الوطن. وكانت الملصقات أول أداة للسرد ونشر الصور: فهي خفيفة الوزن، ورخيصة الثمن نسبياً وسريعة الإنتاج، ويمكن إيصالها إلى مختلف الطبقات الاجتماعية والمدن والبلدان. قامت منظمة التحرير الفلسطينية، ولا سيما قسم الفنون التشكيلية فيها، بإعادة إنتاج أعمال فنية على ملصقات وبطاقات بريدية وروزنامات وبطاقات عطلات رسمية وعممت على نطاق واسع. كما نظمت معارض وأمّنتْ الدعم للفنانين.

كان التحدي الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية في هذا المجال هو الاتصال بأنصارها، الذين كانوا موزعين في مخيمات للاجئين في مختلف المناطق والمدن، ومعظمها لا يزال تحت الاحتلال الإسرائيلي. أما التحدي الثاني فكان إبلاغ العالم بشرعية القضية الفلسطينية وحشد الدعم للنضال سعياً للتحرر من الاحتلال. وكانت أكثر الوسائل نجاعة في مواجهة صدمة تشتت الفلسطينيين هي حماية إحساسهم بالشعوبية من خلال الثقافة والفنون. فإذا فقدت المنازل، فإن السردية الشعرية لامتلاكهم منازل في يوم من الأيام، تبقى على قيد الحياة. وإذا كانت الأرض بعيدة عن العين، فإن تسجيلها بالصورة سيجعلها تُرى بأشكال لا تُعدّ ولا تُحصى؛ وإذا حرموا من هويتهم، فإن الإذلال الذي يواجهه الفلسطينيون سيزول. وهكذا، على أيدي الفنانين والشعراء وصانعي الأفلام والموسيقيين والكُتّاب، تحوّل تمثيل الفلسطينيين من لاجئين لا حول لهم ولا قوة يعيشون على الإعاشات، إلى مناضلي حرية راسخين يملأهم الاعتزاز والفخر، وقد تولوا مسؤولية مصيرهم.

[14] في عام ١٩٦٨، قرر مصطفى أبو علي وسلافة جادالله وهاني جوهرية، وهم ثلاثة شباب فلسطينيين مقيمين في عمان، إنشاء وحدة فلسطين للسينما، في خضم الثورة الفلسطينية، تكون غايتها توثيق الصراع ونشر صورة مغايرة للشعب الفلسطيني. وسرعان ما انضوت هذه الوحدة السينمائية تحت جناح منظمة التحرير الفلسطينية، لتقدم إسهامات كبرى في بث صورة جديدة عن فلسطينيين.

لم يتم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ورسمي ووحيد للفلسطينيين في الجمعية العامة للأمم المتحدة إلا عام ١٩٧٤. مع ذلك، فإن المنظمة، وبمساعدة جامعة الدول العربية، استطاعت أن تشكل قوة ضغط على دولة ما في كل مرة، فأنشِئت مكاتب لتمثيل فلسطين أقرب إلى السفارات الموقتة، تتولى إدارة شؤون الفلسطينيين في الدول المعنية، كما تحشد الدعم للقضية الفلسطينية. كان الجيل الأول لممثلي المنظمة قد ترعرع في مخيمات اللاجئين والشتات الفلسطيني، وقد عُرفوا بتأثر خيالهم السياسي وتطلعاتهم بتجربتهم الخاصة المليئة بالإذلال كما المشاعر الثورية الحماسية والتحررية التي اجتاحت المنطقة (الجزائر ومصر والعراق والسودان) والعالم (تشيلي وكوبا وفيتنام).

[15] بعض من ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية – مثل فتحي عبدالحميد (المعيّن في طوكيو)، محمود الهمشري (باريس)، عزالدين القلق (باريس)، نعيم خضر (بروكسل)، وجيه قاسم (الرباط)، ووائل زعيتر (روما) – عملوا انطلاقاً من قناعة بأن حشد الدعم للقضية الفلسطينية يجب أن يتضمن مشاركة شاملة، صبورة وخلاقة في تعاون مع الجمعيات الشعبية والاتحادات والنقابات ومجموعات الطلاب والعمال والفنانين. في البلدان التي عُيّنوا فيها، استطاعوا أن يلهموا فنانين ومثقفين لكي يروا في فلسطين مرآة لظلم العالم. كما دعوهم إلى إنتاج ملصقات ومنشورات وتنظيم معارض ومؤتمرات. كما سهلوا في جمهورية ألمانيا الديمقراطية واليابان، التعاون بين اتحادات الفنانين.

كانت مشاركة القلق، الذي اغتيل في باريس بعد أشهر على افتتاح معرض بيروت ١٩٧٨، محورية. فقد وطد صداقات

مع أعضاء من رابطة «صالون الفن الشاب» لا سيما كلود لزار. إضافة إلى ذلك، فإن القلق كان مقرّباً من مجموعة من صانعي الأفلام من «دفاتر السينما» المعروفة باسم «سينما فانسن» أو «سينيلوت»، والتي ضمت بين أعضائها علي عقيقا وغي شابويي ودانيال دوبرو وسيرج لو بيرون وجان ناربوني. أخرجت المجموعة فيلم «شجرة الزيتون: من هم الفلسطينيون؟» (١٩٧٥)، وهو فيلم وثائقي عن الفلسطينيين، ساعد القلق فيه المخرجين من خلال ارشادهم خلال أسفارهم في لبنان وسوريا.

في السنوات التي أعقبت انتفاضة أيار/ مايو عام ٦٨، حافظ العديد من الفرنسيين ومواطني الدول الاخرى ممن كانوا مقيمين في باريس على التزامهم السياسي، بل أصبح التزاماً أكثر راديكالية حتى. وفي موازاة نشاطهم الفني الشخصي، شكّل هؤلاء الفنانون مجموعات عملت على دمج الفن في قلب النضالات الاجتماعية والسياسية المحلية والدولية. تبلورت بعض هذه التجمعات بشكل عفوي وكان عمرها قصيراً. أما بعضها الآخر فكان أكثر تنظيماً وثباتاً. هذه التجمعات، الراديكالية، الهدّامة، والمتحدِّية، جسدت أنماط الإنتاج والتمثيل، واللغات الجمالية المقترحة، والإبداعات الذاتية المختلفة، وأنتجت أعمالاً ظلت رؤيتها ممكنة على الدوام خارج الفضاءات التقليدية التي يفرضها النظام الفني. علاوة على ذلك، فإنها أعمال كانت تفنى بسهولة (ملصقات، لافتات، ورسوم حريرية)؛ لم يبق منها شيء إلا آثارها الوثائقية. عدد كبير من هذه المجموعات كما الفنانين الذين شاركوا من فيها، كانوا أعضاء في رابطة الفنانين بين عامي ١٩٦٨ و١٩٧٨، وظهرت أسماؤهم في قائمة الفنانين ممن تبرعوا بأعمال لـ«المعرض التشكيلي العالمي من أجل فلسطين».

16 التأمت «جبهة الفنانين التشكيليين» في بداية السبعينيات، لتتكون من فنانين انجذبوا إلى «الأتولييه الشعبي» لمعهد الفنون الجميلة في باريس. وبالتزامها العميق عدداً من النضالات العمالية ومهرجان العمال المهاجرين، ذاع صيت الجبهة في عام ١٩٧٢ بعد تنظيمها احتجاجاً مثيراً للإعجاب ضد معرض «٧٢-٧٢» (المعروف أيضاً بـ«معرض بومبيدو») والذي نظمته وزارة الثقافة الفرنسية احتفالاً بفنانين فرنسيين معاصرين. أُقفِل المعرض لمدة ثمانية أيام في خضم مناقشات حادة، بعد محاولة الشرطة تشتيت الحشد. ليعاد فتحه في نهاية المطاف، محققاً عدداً قياسياً من الزوار. أما جمعية الفنانين التشكيليين المناهضة للفاشية فتأسست عام ١٩٧٥، وغالباً ما كانت تصمم رسوم اللافتات الكبيرة لاحتجاجات عيد العمال؛ فقد حملت لافتتهم عام ١٩٧٥، على سبيل المثال، عبارة «انتصار كمبوديا-فيتنام». كذلك نظمت المجموعة مداخلة فنية باستخدام لافتات متنقلة تحت شعار «عالم للهدم، وآخر للبناء» قُدّمت في احتفال للحزب الاشتراكي الموحد في حزيران/ يونيو ١٩٧٥. وبقربه من الحزب الشيوعي الفرنسي، أصبح «تجمع ملاسي التعاوني» معروفاً بإنتاجه جميعاً سلسلة من اللوحات حول موضوع واحد (كان عددها يصل أحياناً إلى خمسين عملاً)؛ كما عرضت أعمالاً في مساحات وفضاءات غير مخصصة للفن، واشتُهرت بمشاركاتها في معارض بلوحات «غير معلقة». أما مجموعة «غروبو دينوسيا» فتأسست عام ١٩٧٢ على يد مجموعة من الفنانين اللاتينيين في المنفى في باريس، وأنتجت سلسلة من اللوحات الجماعية للتنديد بالتعذيب. عُرضت هذه الأعمال المختلفة في مناسبات هامة، كما قُدمت في معارض مفتوحة خلال مهرجانات ومناسبات مختلفة.

17 في عام ١٩٧٦، تصدرت أخبار حصار مخيم تل الزعتر والمجزرة التي تعرض لها اللاجئون الفلسطينيون فيه، العناوين الرئيسية في وسائل الإعلام الدولية في جميع أنحاء العالم، إلا أن ذلك لم يكن كافياً لتخفيف الضغط عن المدنيين المحاصرين. وفي خطوة تضامنية، بذل ممثلو منظمة التحرير الفلسطينية والمناضلون المؤيدون للقضية الفلسطينة جهدهم لحشد الاحتجاجات وجمع التبرعات الإغاثية وتنظيم الفعاليات. تم إنتاج عدد كبير من الملصقات التوعوية في هذا الشأن. **18** تعاونت جمعية الفن الإيطالية «لارتشيكودا» مع «تجمع فلسطين الفني» (والمعروف أيضاً باسم جمعية التشكيليين في العالم العربي) مع مجموعات أخرى لتنظيم معارض وإقامة مداخلات فنية بالرسم في الساحات العامة في بلدات توسكانا تضامناً مع المحاصرين في مخيم تل الزعتر. شملت مداخلات الرسم تثبيت قطعة قماش كبيرة على الأرض، وقف الفنانون في زواياها الأربع، ثم بدأوا بالرسم باستنسل خشبي مستنسخين وجه صبي أُصيب خلال القصف. عمل الفنانون على الاستنسل (stencil) مع الجمهور ممن أتوا للمشاركة إلى أن غطى سطح القماش بالكامل. وقد عمد التجمع خلال المداخلة الفنية إلى فتح نقاشات حول وضع تل الزعتر. أما أكثر النشاطات بروزاً، فقد حدثت في ساحة فيريتو في مستري في ٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٦، خلال بينالي البندقية السابع والثلاثين. إذ قدم لويدجي نونو

موسيقى، وخط رشيد قريشي كلمتي تل الزعتر بالعربية بعد أن أصبحت اللوحة مغطاة بالكامل. أُنتج هذا الحدث في ميستري بالتعاون مع لوتا كونتنيوا، حزب الوحدة البروليتاري واتحاد الشباب الإيطالي الإشتراكي مدعوماً من بلدية البندقية وبينالي البندقية معاً.

كان الدافع وراء إحضار الفن إلى الأماكن العامة أمراً عضوياً وأساسياً للفنانين الملتزمين سياسياً، إضافة إلى لافتات الرسم، تصميم الملصقات وإخراج المداخلات الفنية، فإن الجداريات شكلت أحد مظاهر التعبير المهمة لهذه المشاركة. أعاد الفنانون التشيليون المنفيون في أوروبا إحياء رسم الجداريات التي ازدهرت خلال الستينيات خلال فترة الاستقطاب السياسي المعارض لحركات اليسار واليمين. 19 وبوحي من الإرث الثوري للفنانين الجداريين المكسيكيين، انبثق مشروع «موراليسمو» في تشيلي منطلقاً من حاجة ملحة لتحفيز الدعم الشعبي حول العدالة الاجتماعية والنضال من أجل حقوق الإنسان بعد تعرض الحزب الشيوعي لهجوم من وسائل الإعلام التشيلية، التي سيطرت عليها تقريباً في ذلك الوقت جماعات سياسية يمينية.

وفي عام ١٩٦٨، ولدت «ألوية رامونا برّا». تشكّل كل لواء من ١٥ إلى ٢٠ فرداً بين طالب وعامل. فيما نُفذت معظم اللوحات الجدارية إما ليلاً أو عند الفجر. وقد حفزت حرارة الحملات الانتخابية انتشار هذه الألوية في المناطق والمدن على امتداد البلاد. وقد التحق بها فنانون مشهورون كثر: أليخاندرو مونو غونزاليس كان أحد الأعضاء المؤسسين للألوية، وفي عام ١٩٧١ وُجهت دعوة إلى روبرتو ماتا لرسم لوحة جدارية في بركة سباحة البلدية القديمة في منطقة لاغرانخا في سانتياغو. بعد الانقلاب العسكري، قام الجيش بمحو آلاف الصور التي جسدت موضوعات النضال والأمل. غير أن الفنانين التشيليين، أعادوا، بُعيد وصولهم إلى فرنسا، نشاط الـ«موراليسيمو» إلى الواجهة، مشكلين ألوية في جميع أنحاء أوروبا بمساعدة فنانين آخرين. تمت استضافتهم في المعارض الكبرى كبينالي البندقية في عام ١٩٧٤، دكيومنتا ٦ عام ١٩٧٧ ومهرجان أفينيون ١٩٧٤ على سبيل المثال. وفي عام ١٩٧٦، أنجز اللواء الدولي لمناهضي الفاشية لوحة جدارية بارتفاع عشرين متراً في باريس، بتكليف من متحف المقاومة الدولية لسلفادور آيندي (MIRSA). كما أُنجزت عام ١٩٧٨ لوحة جدارية بعنوان «أناس عند مفترق طرق»، في مونغيار بفرنسا، تكريماً لثورة الساندينيين في نيكاراغوا. ثم تأسس في الولايات المتحدة «لواء أورلاندو لتيلييه» عام ١٩٧٧ تكريماً للدبلوماسي التشيلي الذي تعرض للاغتيال. وقد ضم هذا اللواء ابنٌ أورلاندو لتيلييه، فرانسيسكو وخوسيه، ورينيه كاسترو وبيهان كاجري. وعلى مدى السنوات اللاحقة، قام أعضاء هذا اللواء برسم جداريات في ١١ مدينة عبر الولايات المتحدة، بالنمط الجداري التشيلي، ولأسباب تراوحت بين إدانة الدكتاتورية في تشيلي، ودعم نضال شعب نيكاراغوا، إلى قضايا عاملات المنازل وغيرها من الشؤون المحلية والدولية. وقد تلقوا دعوة من قبل ارنستو كاردينال إلى نيكاراغوا في عام ١٩٨٠ لرسم جداريات في جميع أنحاء البلاد كجزء من حملة لمحو الأمية في البلاد.

20 في سياق بحثنا المطول، ظهرت أمامنا خرائط عديدة، لأحداث سياسية، انقلابات، ثورات، ومواقف ونشاطات لفنانين، ومعارض. خارطة الروابط هذه تكشف عن مساحة جغرافية تتحدى شرائع تاريخ الفن في النصف الثاني من القرن العشرين.

مصادر الفيديو

1 كتالوغ «المعرض التشكيلي العالمي من أجل فلسطين» (بـيروت، منظمة التحرير الفلسطينية: ١٩٧٨)، والذي عُثر عليه بالأساس في غاليري أجيال للفنون، بيروت. قدم لنا محمد المليحي نسخة في وقت لاحق.

2 مقابلات: جورج بهجوري (القاهرة، ٢٠١٣)؛ محمد المليحي (طنجة، ٢٠١٣)؛ رافع الناصري (عمان، ٢٠١٢)، فلاديمير تماري (طوكيو، ٢٠١٧). حقوق الصور: عبودي أبو جودة؛ غاليري أجيال، جورج بهجوري، بلال هبري، كريستين خوري، رشا سلطي، مهند يعقوبي، محمد المليحي، رافع الناصري، أرشيف غاليري سلطان، فلاديمير تماري، عائلة تماري. مقتطفات من: تركة بهجوري (منشورات أوبليسك، ٢٠١٣)، مجلة الفنون (اعداد متختلفة)، كتالوغ غاليري لاتوليبه، مجلة *Intégral* (أعداد مختلفة)، كتالوغ «المعرض التشكيلي العالمي من أجل فلسطين» (بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية: ١٩٧٨)؛ كتالوغ «معرض بغداد الدولي للملصقات ٧٩» (المركز الثقافي العراقي، لندن، ١٩٧٩).

3 مقابلات: كلود لزار (باريس، ٢٠١١)؛ إيفان ميساك (باريس، ٢٠١٣)؛ خوليو لو بارك وغونتران وانايس نيتّو (باريس، ٢٠١٣). حقوق الصور: كريستين خوري، كلود لزار، خوليو لو بارك، إيفان ميساك، رشا سلطي وسيردجيو تراكواندي. مقتطفات من: كتالوغ «المعرض التشكيلي العالمي من أجل فلسطين» (بـيروت، منظمة التحرير الفلسطينية: ١٩٧٨)؛ «فن مناهض للفصل العنصري، ٧٨ فناناً من الثمانينات» (باريس، ١٩٨٣)؛ دعوة «الفنانين في لجنة فنانون من العالم لمناهضة الفصل العنصري» (الأمم المتحدةن ١٩٨٣).

4 حقوق مصادر أرشيف السفير، النهار، لوريان لوجور، كلود لزار.

5 مقابلات: كلود لزار (باريس، ٢٠١١)، ليانة بدر (رام الله، ٢٠١٤) ؛ أحمد عبدالرحمن (رام الله، ٢٠١٤)؛ سليمان منصور (رام الله، ٢٠١٤)؛ ماساو أداتشي (طوكيو، ٢٠١٧). المقابلات مع ليانة بدر وأحمد عبدالرحمن وسليمان منصور أجراها وصورها مهند يعقوبي وسامي سعيد. صوّر مهند يعقوبي ماساو أداتشي. حقوق الأرشيف: كلود لزار، أرشيف عائلة عبدالله، جريدة السفير ومعهد الدراسات الفلسطينية، بيروت. مقتطفات من: كتالوغ «المعرض التشكيلي العالمي من أجل فلسطين» (بـيروت، منظمة التحرير الفلسطينية: ١٩٧٨)؛ فلسطين: م. ت. ف: نشرة المعلومات (بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية: ١٩٧٨).

6 مقتطفات أفلام: تقرير رويتشي هيروكاوا عن الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢. مقتطفات من التقرير التلفزيوني، مقابلة منبر أناسطاس على فرانس٢٤ (٢٠١٨)، ليانة صالح. حقوق المواد الأرشيفية: ميساكو ناغازاوا، كريستين خوري، أرشيف مشروع ملصقات فلسطين، مكتبة الفن الوطنية (طوكيو)، أرشيف أسرة عبدالله، معهد الدراسات الفلسطينية، كلود لزار، عبدالحي مسلم، متحف طهران للفنون المعاصرة. مقتطفات من: كتالوغ «المعرض التشكيلي العالمي من أجل فلسطين» (بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية: ١٩٧٨)، فنانون فلسطينيون (بيت الفن، قسم الفنون التشكيلية - منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨١)، معرض استعادة البشر والطبيعة ٧٨ (طوكيو: JALAA، ١٩٧٨)، مجلة «فلسطين بلادي» (أعداد مختلفة)، فلسطين: نشرة إعلام منظمة التحرير الفلسطينية؛ تاريخ JALAA: ١٩٧٧-١٩٩٣ (طوكيو: JALAA، ١٩٩٤).

7 مقتطفات من فيلم: *Balmes, El Doble Exilio de la Pintura* إخراج بابلو تروخيو (تشيلي، ٢٠١٢)؛ *Formas de Afeto* (البرازيل، ٢٠١١) إخراج غلاوسيا فياس بواس ونينا غالانترنيك؛ كارمن فووه (تشيلي، ٢٠١٠) إخـراج روزاريـو خمينيز جيلي؛ «أساتذة الفن التشيلي» (تشيلي، ٢٠١٤) إخـراج روجيزو كوميونيكاسيونس. كارمن فووه من قبل MSSA (تشيلي، ٢٠١٢). «تسرب غاز» إخراج برونو سالاس (تشيلي، ٢٠١٤). «سلفادور آينديه» إخراج باتريسيو غوزمان (٢٠٠٤). «بينوشيه وجنرالاته الثلاثة» إخراج خوسيه ماريا بريزوسا (فرنسا، ٢٠٠٤). المصدر: حقوق لقطات فميو: أرشيف MSSA. صور ووثائق: جاك لينار؛ أرشيف MSSA ؛ أرشيف مؤسسة خوان ميرو وأرشيف هيئة المتحف الحديث؛ أرشيف أنطونيو مانويل الشخصي عبر نينا غالانترنيك؛ أرشيف كارمن فووه؛ أرشيف الصورة الرقمية/ متحف الفن الحديث الوطني (تشيلي). مقتطفات من: «ماريو بدروسا والبرازيل» (دار نشر مؤسسة برسيو أبرامو، ٢٠٠١). الرواية المصورة: «آينديه، المعركة الأخيرة» تأليف أوليفييه برا وخورخه غونزالس (لا رفيو دسّينيه؛ رقم ١؛ ٢٠١٣)؛ MSSA؛ كتالوغات معارض MIRSA وMSSA.

8 خوليو كورتازار مقدماً «متحف التضامن الدولي لسلفادور آينديه» (١٩٧٧)، المعهد الوطني للفنون السمعية والبصرية، فرنسا (INA.FR).

9 مقابلات وصور: سيرجيو رامريز (ماناغوا، ٢٠١٧)؛ أرنستو كاردينال (ماناغوا، ٢٠١٧)؛ فرجينيا إسبينوزا ولوز مارينا أكوستا (ماناغوا، ٢٠١٧)؛ مقابلات دانييلا بيرغر صورت بعدسة غابرييل سيرا وأريلكا خواريز وكريستين خوري. حقوق مقتطفات الفيلم: مقابلات ويلفريدو لوبيز مع كارمن فووه؛ ١٩٩٨. حقوق مصادر الأرشيف: غونترانوانايس نيتّو؛ معهد تاريخ نيكاراغوا واميركا الوسطى؛ فرجينيا إسبينوزا؛ ارشيف كارمن فـووه؛ راؤول كوينتانيلا؛ معهد نيكاراغوا للثقافة؛ لويس موراليس الفونسون غرنستو كاردينال

بابيرز؛ مجموعة نيتي لي بينسون اللاتينو أميركية في جامعة تكساس؛ أوستن. مقتطفات من: «الثورة كتاب ورجل حر – ملصقات تحرر نيكاراغوا وحركة التضامن الدولي» (نيكاراغوا: JHNCA-UCA، ٢٠١٠)؛ «الفن والثورة في أميركا اللاتينية» ١٩١٠-١٩٩٠ لدايفيد كرافن (منشورات جامعة ييل، ٢٠٠٦).

10 صور ووثائق أتوليه كروز دييز (باريس)؛ «لجنة فنانون من العالم لمناهضة التمييز العنصري»/ إرنست بنيون-إرنست، أندريه أوديندال، غونتر غوانيس نيتو، مركز مايبوي. مقتطفات من: كتالوغ معرض «فن مناهض للفصل العنصري» (إدارة التعليم العام، برلمان جنوب أفريقيا، كيب تاون، ١٩٩٦)؛ كتالوغ «فن مناهض للفصل العنصري، ٧٨ فناناً من الثمانينيات» (باريس، ١٩٨٣)؛ كتالوغ مجموعة «فن مناهض للفصل العنصري» (باريس، ١٩٨٣). حقوق اللقطات: ستيفن ماركوفيتس ومارك كابلان. مقابلات: أندريه أودندال وغوردون متز (كايب تاون، ٢٠١٤).

11 صور فوتوغرافية لإزالة الأعمال الفنية التي احتفت بالفصل العنصري في مبنى البرلمان في كيب تاون في جنوب أفريقيا، وتعليق مجموعة «فن مناهض للفصل العنصري» مكانها، لتُعرض مؤقتاً، ١٩٩٦. حقوق الصور الفوتوغرافية © أريك ميلر.

12 فيديو صور بعدسة عثمان بلافريج. قضايا «أنفاس»: الأرشيف الرقمي للمكتبة الوطنية للمملكة المغربية.

13 حقوق الصور والمصادر الأرشيفية: عبودي أبو جودة؛ محفوظات عارف الريس، كريستيان هاينتزه، كريستين خوري رشا سلطي، كلود لزار، سيردجيو تراكواندي، تمام الاكحل توشيو ساتوه، JALAA، سيغفريد فيجيه، أرشيف مشروع الملصق الفلسطيني، الأرشيف المركزي لمتاحف الدولة في برلين، المحفوظات الثقافية البروسية، أكاديمية الفنون/ دائرة الإعلام، وكالة الأنباء الهنغارية، المتحف الإثنوغرافي الوطني في وارسو، ميساكو ناغازاوا، توشيو ساتوه، دار الفتى العربي. كتب الرسم: غونتر ريخنه. مقتطفات/ صور من: «الملصق الفلسطيني: مجموعة عزالدين القلق» (باريس: منشورات لو سيكومور، ١٩٧٩). ملف صور فوتوغرافية لهاني جوهرية (م.ت.ف). مقتطفات من: «في زمن الحرب، أطفال يشهدون». تحرير منى السعودي، تصميم فلاديمير تماري (بيروت: مجلة مواقف، ١٩٧٠)، تاريخ JALAA: ١٩٧٧-١٩٩٣ (طوكيو: JALAA، ١٩٩٤).

14 مقتطفات من الفيلم الوثائقي الطويل «خارج الاطار: ثورة حتى النصر» (٢٠١٦). مدة العرض: ١٢ دقيقة. كتابة ريم شلّه ومهند يعقوبي. اخراج مهند يعقوبي. إنتاج سامي سعيد (Idioms Film). سينماتوغرافيا: رامي نيحاوي. صوت: سامي سعيد. تحرير رمزي حزبون. مصادر أرشيفية: فلسطين-RFA (١٩٧٠)؛ «الفتح» (١٩٧٠) إخراج لويدجي بيرللي؛ «خطوات طويلة نحو الوطن» (١٩٧٠) إخراج أديلاردي كارلو شليونو وباولو سورناغا؛ «غودار في أميركا» (١٩٧٠) إخراج رالف ثانهاوسر؛ «بالروح بالدم» (١٩٧٠) إخراج وحدة فلسطين للسينما؛ «ثورة حتى النصر» (١٩٧٣) إخراج مجموعة نيوزريل؛ «الفلسطينيون» (١٩٧٥) إخراج يوهان فان كوكن؛ «فلسطين في العين» (١٩٧٦) إخراج مصطفى أبو علي؛ «الحرب الخامسة» (١٩٧٧) إخراج مونيكا ماورر.

15 مقابلات: وجيه قاسم (المغرب، ٢٠١٢)؛ آخيم ريخارت (براندنبورغ، ٢٠١٦)؛ كلود لزار (باريس، ٢٠١١)؛ يوزو إيتاجاكي (سوا، ٢٠١٤)؛ سيرج لو بيرون (باريس، ٢٠١٣)؛ محمود خليفي (رام الله، ٢٠١٧)؛ عبدالله حجازي (رام الله، ٢٠١٧). مقابلة محمود خليفي وعبدالله حجازي أُجريت وسُجلت بعدسة مهند يعقوبي وسامي سعيد. صور ميزاكو ناغاساوا وتوشيو ساتوه (إبريل ٢٠١٧) بعدسة مهند يعقوبي. المقتطفات السينمائية: عز الدين القلق (١٩٧٩) إخراج جي شابوييه وسيرج لو بيرون. لقطات زيارة الفنانين البولنديين إلى تونس؛ إيرينوز برزيزك/ محمود خليفي. حقوق مصادر الأرشيف: آخيم ريخاردت؛ توشيو ساتوه؛ تمام الأخل؛ كلود لزار؛ أمين القلق؛ سيغفريد فيجيه؛ غونتر ريشنه؛ كريستيان هاينتزه؛ معهد الدراسات الفلسطينية؛ خالد حوراني؛ عبدالله حجازي؛ توشيو ساتوه؛ JALAA؛ أرشيف مشروع الملصق الفلسطيني؛ الوكالة الهنغارية الجديدة؛ ميساكو ناغازاوا؛ دار الصياد؛ إيرينوش برايجك. مقتطفات من: «الملصق الفلسطيني: مجموعة عزالدين القلق» (باريس: منشورات لو سيكومور، ١٩٧٩)؛ تاريخ JA-LAA ١٩٧٧-١٩٩٣ (طوكيو: JALAA، ١٩٩٤)؛ مجلة «فلسطين بلادي» (أعداد مختلفة)؛ «معرض بغداد الدولي لفن الملصق ١٩٧٩» (لندن: المركز الثقافي العراقي، ١٩٧٩)؛ معرض «استعادة البشر والطبيعة ١٩٧٨» (طوكيو: JALAA؛ ١٩٧٨). يليه عرض فلم مأمون البني، «الموت لفلسطين».

16 مقتطفات أفلام: «مداخلات الفنانين في معرض ٦٠-٧٢، إثنا عشر عاماً من الفن المعاصر في فرنسا» المصدر: المعهد الوطني للفنون السمعية والبصرية. حقوق الأرشيف والمصادر: مختبر التخطيط العمراني المتمرد؛ كلود لزار؛ أرشيف خوليو لو بارك؛ أرشيف غييرمو نونيز. مقتطفات من: «مالاسي: تعاونية الفنانين التشكيليين السامّين» (١٩٦٨-١٩٨١) (منشورات إيشابّيبه، ٢٠١٤) ؛ معهد فراي تيتو دي ألنيسار (٢٠١١): «غرف تعذيب مظلمة» (كتالوغ المعرض، ٢٠١٠)، «صور في النضال: الثقافة البصرية لأقصى اليسار في فرنسا» (١٩٦٨-١٩٧٤) (باريس: ENSBA، ٢٠١٨) ؛ مجلة الفنون الجميلة عدد أيار/ مايو ١٩٦٨: «الثورة في صور (من الألف إلى الياء)» (باريس، الفنون الجميلة، ٢٠١٨).

17 حقوق الصور الفوتوغرافية: بينو كركابي، أرشيف المشرق. مقتطفات من: «جسد النشيد: قصائد مصوّرة عن تل الزعتر - رسوم ضياء العزاوي، وقصائد محمود درويش والطاهر بن جلون ويوسف صايغ» (دار المثلث، ١٩٧٩)، «الملصق الفلسطيني: مجموعة عزالدين القلق» (باريس: منشورات لو سيكومور، ١٩٧٩). الصحف: السفير والنهار.

18 فيلم مداخلة فنية في مونتيفاركي، إيطاليا، ١٩٧٦. حقوق الفيلم والصورة سيردجيو تراكواندي.

19 مقتطفات من أفلام: «جداريات تشيلية» (١٩٧٧) إخراج فرانز ليمكوله، «لواء رامونا برّا وبور فييتنام، مونو وهدف الشعب التشيلي الأول» لكوردونس للسمعيات والبصريات (تشيلي)، المصدر: يوتيوب. صور ووثائق أخرى: جيرالد فارنيكه، أرشيف جامعة بريمن (حقوق: سيغريد داوكس، أرشيف خوسيه بالمس)؛ أرشيف جامعة بيلفلد (حقوق: مارتن لونينغ)؛ بيدرو أوهارت؛ فابيو روبرتو ريبيرو؛ أرشيف خوليو لو بارك؛ مكتبة تشيلي الوطنية؛ مكتبة جامعة هارفرد؛ كريستين خوري؛ أرشيف غييرمو نونيز؛ فرانسيسكو لتيلييه؛ أرشيف الصور الرقمية: متحف الفنون الجميلة الوطني (تشيلي). مقتطفات من: «الفن اليوغسلافي ما بعد الحرب/ ممارسات سياسية: إستعادة ٠١»، تحرير زورانا دوجيتش ويلينا فيزتش، كتالوغ المعرض، (بلغراد: بريلوم كولكتيف، ٢٠١٠).

20 تحريك فيديو: مجلس شؤون الصورة، بيروت.

متحف نقولا إبراهيم سرسق
شارع مطرانية الروم الأورثوذوكس
الأشرفية، بيروت، لبنان
www.sursock.museum